قوافل الدكتور محجوب .. !!

بقلم
احمد
طلعت

الحزب الوطنى الديموقراطى ، استيقظ فجأة ، وانعقدت لجانه فى القرى والمدن ، لتبحث فى موضوع هام هو (مبايعة) الرئيس مبارك على فترة رئاسية جديدة ..

ومن الطبيعى - فى البلاد الديموقراطية - ان تجتمع الاحزاب لاختيار مرشحيها للانتخابات ، وان كنا فى مصر نفضل ان (نبايع) الرئيس ولا نرشحه ، مادام شغل منصب الرئيس يتم بالاستفتاء على شخص واحد ، وليس بالاختيار بين عدة مرشحين ، كما تفعل الدول (المتأخرة) ديموقراطيا .. ! !

لكننا لم نسمع بأن لجان الحزب الوطنى الديموقراطى قد اجتمعت لمناقشة القضايا الهامة المطروحة على الساحة السياسية - وهى فى تقديرنا - أهم وأخطر من مجرد مبايعة الرئيس ..

فالحزب الوطنى - مثلا - لم تجتمع لجانه لمناقشة قضية هامة مثل قضية الوحدة الوطنية ، وترك الحزب معالجة القضية لقوافل الدكتور محجوب من ناحية ، وللعصا الغليظة التى يحملها وزير الداخلية من ناحية أخرى ..

والدكتور محجوب رجل فاضل ، ومستنير ، لكن قضية مثل قضية الوحدة الوطنية ، لا يمكن ان يعالجها رجل واحد ، مهما كانت درجة استنارته .. أو شدة حماسته ..

أما وزير الداخلية ، فقد أثبت - حتى الآن - انه عاجز عن مقاومة ظاهرة التطرف والارهاب ، بالرغم من العصا الغليظة التى يحملها ، وحالة الطوارىء التى يحتمى فيها ..

والحقيقة اننا نظلم الرجلين اذا نحن تصورنا انهما قادران - وحدهما - على علاج اى قضية من القضايا ، بل اننا نفتقد ان هذا (الوهم) هو اثر من اثار الحكم الشمولى ، الذى كان يتصور دائما ان معالجة القضايا الوطنية يتم بقرارات تصدرها السلطة ، أو بإجتهاد اشخاص يقتلها الحرص على ارضاء اصحاب السلطة .. ! !

فالقضايا الوطنية يعالجها حوار موضوعى بين أصحاب الرأى والاجتهاد ، من أجل خلق ما يسمى - فى الدول الديموقراطية - الرأى العام ..

والحوار الموضوعى - فى الدول الديموقراطية - يقوم على احزاب حية ونشطة ، لا تكتفى بركوب الموجة من أجل الشعبية ، وانما تسعى الى مخاطبة الرأى العام واقناعه بوجهة نظرها .

الاحزاب - فى الدول الديموقراطية - لها فلسفتها ، ولها رؤيتها الخاصة لمعالجة القضايا الوطنية ، ولها خلاياها النشطة والمؤثرة فى الشارع السياسى عن طريق الاقناع ، والقدوة ، ومواجهة الرأى بالرأى ..

لذلك فإننا كنا نأمل الا يترك الحزب الوطنى الديموقراطى موضوعا هاما مثل موضوع الوحدة الوطنية لاجتهادات الدكتور محجوب ، أو محاولات السيد / عبد الحليم موسى ، وانما كنا نأمل ان يدخل الحزب - بكل فروعه ولجانه - فى حوار موضوعى مع الجماهير العريضة ، يقنعها بوجهة نظره ، وييصرها بالاخطار التى تهدد المجتمع نتيجة لمحاولة قلة ضالة - ومنظمة - لفرض ارادتها على كثرة لا تدرك أبعاد الخطر .. ولا ترى فداحة المخاطر ..

بذلك نطالب الحزب الوطنى الديموقراطى ، وبذلك أيضا نطالب بقية الاحزاب المصرية ، من منطلق سياسى وموضوعى .

فالقول - فى قوافل الدكتور محجوب - بأن الدين الاسلامى يطالبنا بالمودة تجاه أصحاب الديانات الاخرى - رغم انه حقيقة مؤكده - لا يصلح ان يكون مدخلا لمعالجة قضية الوحدة الوطنية ، لاننا لسنا بصدد الحديث عن شعوب مختلفة تعتنق ديانات مختلفة ، وانما نحن بصدد دولة واحدة وشعب واحد تختلف عقائده السماوية .

وليس من المعقول فى عصر يرفض التفرقة العنصرية بين البشر على أساس اللون أو الجنس ، أن نجد بيننا من يفرق بين أبناء الشعب الواحد على أساس الدين أو العقيدة .. حتى وان كانت التفرقة يغلفها التسامح الذى نادى به الاسلام .

ليست القضية - اذن - قضية (تسامح) من أغلبية تجاه أقلية ، وانما هى قضية (مساواة) بين الاغلبية والاقلية فى حق المواطنه ، وما يترتب عليه من حقوق وواجبات .

ومن هذا المنظور - السياسى - فإن ما يجرى فى البوسنه والهرسك ليس اضطهادا للمسلمين من جانب المسيحيين ، وانما هو اضطهاد من الاغلبية للاقلية .. بصرف النظر عن العقيدة ، لذلك فقد وقف العالم الغربى - وهو مسيحى - يناصر حق الاقلية ، الى حد التلويح بالتدخل المسلح ..

ومع ذلك ، يستهين البعض - ومنهم الشيخ الغزالى - بموضوع الوحدة الوطنية ، الى حد القول بأنه لا توجد فى مصر فتنة طائفية .. فهل يطلب هؤلاء أن تقوم فى مصر حرب أهلية بالفعل حتى يقولوا بأن هناك فتنة طائفية .. ! !

وهل المطلوب ان ننتظر وقوع الاحداث لنستنكرها وندينها ، أم المطلوب ان نعالج الاسباب التى تؤدى الى الفتنة لكى نقضى عليها فى مهدها .. ؟ !

والشيخ الغزالى يتهم دعاة التنوير بأنهم كفرة وملحدون لكسب رضاء المتطرفين ، حتى وان خرج القتلة من بين صفوفهم ، لكى ينصبوه (اماما) كما يحلو له ان يسمى نفسه ، لكن الشيخ الغزالى كان له رأى آخر عندما كان - لسنوات طويلة - فى خدمة السلطة فى الجزائر ، ينعم بغنائم الحزب الواحد ، ويسخر علمه ودينه لخدمة الحاكم الفرد ..

وليس من مصلحة الشيخ الغزالى ان يدفع عن نفسه الاتهام برمى الناس بتهم الكفر والالحاد - كما تعود دائما - فنحن نحتفظ بأشرطة الفيديو التى سجلنا عليها أحاديثه فى تليفزيون الجزائر ، وسجلنا عليها - أيضا - كلمته (البليغة) التى ألقاها أمام الرئيس الشاذلى بن جديد وهو ينعم عليه بوسام .. بعد أن أنعم عليه - من أموال المسلمين - بما هو أعظم ، عند الشيخ الغزالى ، من الوسام .. ! !

ملحوظة : هناك اقتراح بأن ينضم الشيخ الغزالى الى قوافل الحزب الوطنى التى تبايع الرئيس مبارك .. حتى يحصل - من مصر - أيضا - على ماهو أحب اليه من الوسام .. ! !